

علل التعبير القرآني عند ابن جماعة (733هـ) وزكريا الأنصاري (926هـ) سورة الأعراف اختياراً دراسة موازنة

كلية القانون / الجامعة المستنصرية

م.م محمد غريب عمران

Mohammed.bn.ghreb@uomustansiriyah.edu.iq

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث أبرز ما جاد به فكر علمين من أعلام الأمة في تقصي علل التعبير القرآني، والكشف عن معاني المعاني فيه، والإجابة عن كثير من الأسئلة التي تلبس على القارئ له، لا لقصوره -حاشاه وحاشى من أنزله ومن نزل عليه- وإنما لقصور القارئ وتقصيره.

وقد تضمن البحث محورين سبقهما توطئة؛ إذ وسمتها بـ(ماهية علل التعبير القرآني)، وقد ناقشت في المحور الأول الذي وسمته بـ(ابن جماعة وزكريا الأنصاري قبس من حياتهما)، وتطرقت فيه إلى النزر اليسير من حياتهما، أما المحور الآخر الذي وسمته بـ(علل تعبير القرآني) فقد برزت فيه أهم العلل القرآنية التي جاء بها النص القرآني وتنبه لها العلماء، وختاماً كانت نتائج البحث لما جاء فيه من حصيلة.

الكلمات المفتاحية: علل التعبير، ابن جماعة، زكريا الأنصاري، الأعراف، التعبير القرآني.

The Rationale for Qur'anic Expression According to Ibn Jama'ah (d. 733 AH) and Zakariyya al-Ansari (d. 926 AH): Surat al-A'raf as a Case Study — A Comparative Study

Assistant Lecturer Muhammad Gharib Imran
College of Law, Mustansiriyah University
Abstract

This research examines the main points of two scholarly thought in addressing the causes of Qur'anic expression, revealing its meaning and answering many questions that are confronting the reader - not because of his shortcomings.

The research comprised two main sections, preceded by an introduction entitled "The Nature of the Reasons for Qur'anic Expression." In the first section, entitled "Ibn Jama'ah and Zakariya al-Ansari: A Glimpse into Their Lives," I discussed a small part of their lives. The second section, entitled "The Reasons for Qur'anic Expression," highlighted the most important Qur'anic reasons presented in the Qur'anic text and noted by these two scholars. Finally, the research presented its findings.

Keywords: Rationale for Qur'anic Expression, Ibn Jama'ah, Zakariyya al-Ansari, Al-A'raf, Qur'anic Expression.

توطئة: ماهية علل التعبير القرآني

لمعنى العلة في اللغة معانٍ عديدة؛ إذ إنّ ((العين واللام أصول ثلاثة صحيحة: أحدهما تكرر أو تكرير، والآخر عائق يعوق، والثالث ضعف في الشيء)) (ابن فارس، 1979: 4/12)، أي: الشربة الثانية (الفرايدي، د.ت، ينظر: 88/1)، أو الحدّث (ابن فارس، 1979، ينظر: 4/13)، أو المرض (الفرايدي، د.ت، ينظر: 88/1)، وقد تأتي بمعنى السبب (هذا علة لهذا أي سبب) (ابن منظور، 1985: 4/3080)، ولكن ثمة فرق دقيق بين العلة والسبب هو ((أنّ السبب يجوز أن يعدم عند وجود المسبّب، والعلة وجودها عند ثبوت المعلول)) (البحراني،

(2011: 37)، فإذا عُرف السبب بطلَّ العجب، فإنَّ اختيار لفظ العلة أقرب؛ لأنَّ القرآن حمَّال أوجه، ففعلٌ للآية المتشابهة أكثر من تأويل.

أمَّا معنى العلة الاصطلاحي فهي ((ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجاً مؤثراً فيه)) (الجرجاني، 2004: 54)، فهي تؤثر في دلالة الكلام؛ لأنَّ ((المؤثر أبداً يدلُّ على الأثر)) (الكفوي، 1998: 621)، فهي تكون مؤثرة كالمرض فهو يترك أثره على المريض.

أمَّا التعبير القرآني فهو ((تعبيرٌ فني مقصود. كل لفظة بل كل حرف فيه وُضِعَ وصفاً فنياً مقصوداً، ولم تُراعَ في هذا الوضع الآية وحدها ولا السورة وحدها بل رُوعي في هذا الوضع التعبير القرآني كله)) (السامرائي، 2006: 10)، ولكنَّ قراءة هذا النص القصدي بعقليات مختلفة يولِّد عللاً قد تكون مختلفة أو أنها كلها تصبُّ في خدمة كتاب الله على اختلافها.

إنَّ القرآن الكريم حينما استخدم ((مثل هذه الألفاظ في التعبير، أوردتها في موطنها في الآيات الكريمة، وجردتها من كلِّ ما يغلُّق بها من ثقلٍ أو كراهية، وأحاطها بالقرائن الدالة، والعلامات الهادية، حتَّى وصلت إلى السامع دون أن تنحرف عن هدفها، وكانت طيبة المجرى على اللسان، خفيفة على الأسماع)) (لا شين، 2014: 123).

تقوم علل التعبير القرآني على أساس التشابه اللفظي بين الآيات القرآنية؛ إذ ترد قصص الأنبياء (عليهم السلام) بينها زيادة أو نقيصة في الألفاظ، يعلِّل ابن جماعة ذلك قائلاً: ((أما اختلاف الألفاظ فلأن المقصود المعاني لأن الألفاظ الدالة عليها، أولاً: لم تكن باللسان العربي، بل باللسنة المتخاطبين حالة وقوع ذلك المعنى، فلما أديت تلك المعاني إلى هذه الأمة أديت بألفاظ عربية تدل على معانيها مع اختلاف الألفاظ واتحاد المعنى، فلا فرق بين "أبي" أن يكون مع الساجدين وبين "لم يكن مع الساجدين" في دلالتها على معنى واحد وهو عدم السجود. وكذلك لا فرق في المعنى بين "مالك لا تسجد" و"وما منعك أن تسجد" لأن اللام صلة زائدة. وأما زيادة المعاني ونقصها في بعض دون بعض

فلأن المعاني الواقعة في القصص فرقت في إيرادها، فيذكر بعضها في مكان وبعض آخر في مكان آخر)) (ابن جماعة، 1990: 174)؛ إذ إنَّ هذا التفاوت بين الألفاظ لا يخلو من فوائد، سنبرزها في المحور الثاني حينما نُشير إلى مواضع التشابه اللفظي في سورة الأعراف المباركة.

المحور الأول: ابن جماعة وزكريا الأنصاريّ قبسٌ من حياتهما

أولاً: ابن جماعة حياته ونتاجه:

هو محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانيّ الشافعيّ، وكنيته أبو عبد الله، ولقبه بدر الدين، ويعرف منسوباً إلى جدّه الرابع (جماعة) (ابن عماد، 1986، ينظر: 6/ 105).

وُلِدَ سنة 639هـ في حماة، وقد أجمع أصحاب التراجم على حسن سيرة ابن جماعة وصفاء سيرته وزهده وتقشفه في كل شيء مأكلاً وملبساً ومركباً، وأثنى عليه كثير ممّن عاصره، وشهدوا بصحة أحكامه ويمن أيامه، وفهمه وعلمه. وإذا كانت المعاصرة حجاباً كما يقال، إلا أنها لم تحجب صورة العالم الذي بسط إحسانه على أجيال تتابعت وأحقاب توالى، وكفى ابن جماعة شرفاً شهادة معاصريه من أقرانه وإخوانه، وأساتذته وتلاميذه (الذهبيّ، 1988، ينظر: 2/ 130) (السبكيّ، 1993، ينظر: 9/ 139).

ترك ابن جماعة مؤلّفاتٍ جليّة في شتّى العلوم، نذكر أبرزها:

1. في علوم القرآن:

أ. كشف المعاني في المتشابه المثنائي: وسيكون هذا المصنّف عماد بحثنا.

ب. غرة التبيان لمن لم يسم في القرآن.

ت. غرر البيان لمبهمات القرآن.

ث. الفوائد اللائحة من سورة الفاتحة.

ج. الرد على المشبهة.

ح. التنزيه في إبطال حجج التشبيه.

2. في علم الحديث:

أ. الكلام على المتن وأقسامه وأنواعه.

ب. الكلام في السند وما يتعلق به.

ت. كيفية تحمل الحديث وطرقه وكتابته وضبطه وروايته وآداب طالبه وراوييه.

ث. في أسماء الرجال وطبقات العلماء وما يتصل بذلك.

ج. الفوائد الغزيرة في أحاديث بريرة.

ح. تخريج أحاديث الوجيز.

3. في السيرة والتاريخ:

أ. نَوْرُ الرُّوضِ.

ب. أرجوزة في قضاة مصر.

ت. أرجوزة في قضاة دمشق.

ث. أرجوزة في الخلفاء.

4. في الفقه وقواعد الأحكام:

أ. تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام.

ب. تجنيد الأجناد وجهات الجهاد.

ت. مستند الأجناد في آلات الجهاد.

ث. كشف الغمة في أحكام أهل الذمة.

ج. إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل.

ح. المسالك في علوم المناسك.

وافته المنية سنة 733هـ، وكحضر جنازته جمعٌ غفير، إذ دُفِنَ بقرب قبر الإمام

الشافعيّ (باشا، 1955، ينظر: 2/ 148) (الزركلي، 2002، ينظر: 6/ 188).

ثانيًا: أبو يحيى زكريا الأنصاريّ حياته ونتاجاته:

هو شيخ الإسلام وقاضي القضاة زين الدين الحافظ زكريا محمّد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، ويكنّى بأبي يحيى، ولد عام 826 هـ (الزركلي، 2002، ينظر: 3/46)، كان حافظًا للقرآن ولكتب كانت تدّرس في زمانه، إذ عدّه جماعة من العلماء أنّه المجدد على رأس القرن التاسع لشهرة الانتفاع به وبتصانيفه (ابن عماد، 1986، ينظر: 10/186-188) (كحالة، 1961، ينظر: 4/182)، وله مؤلّفات جمّة، إذ صنّف في اللّغة والمنطق، والكلام والحديث، والفقه والقراءات، والتصوّف والتفسير، وأصول الفقه والفرائض، نذكر أبرزه:

1. أسنى المطالب في شرح روض الطالب.
2. الغرر البهية في شرح البهجة الوردية.
3. خلاصة الفوائد الحمديّة في شرح البهجة الوردية.
4. تحفة الطلاب بشرح تحرير تنقيح اللباب.
5. فتح الرحمن بشرح رسالة الولي رسلان في التصوف.
6. فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن: وهذا الكتاب سيكون عماد بحثنا.
7. المناهج الكافية في شرح الشافية.

وافته المنية سنة 926هـ، ودُفِنَ -كابن جماعة- بالقرافة بالقرب من الإمام الشافعيّ، وحزن الناس عليه كثيرًا؛ لمحاسنه الجمّة، وأوصافه الشهيرة، ورثاه جمعٌ من تلامذته بمراثٍ مطوّلات (ابن عماد، 1986: 10/186-188).

المحور الثاني: علل التعبير القرآنيّ

سنفتش في هذا المحور عن العلل التعبيرية القرآنيّة النحوية اللاتي أشارا إليها ابن جماعة وزكريا الأنصاريّ، وهي على النحو الآتي:

1. قال تعالى: وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ [الأعراف: 57].

دُكِرَ الإرسال هنا بلفظ المستقبل (يُرْسِلُ)، وذكر أيضًا في غير سورة إذ قال

سبحانه: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ [الروم: 46]، في حين أنه ذكر بلفظ الماضي (أرسل) في غيرهما، إذ قال عزّ من قال: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ [الفرقان: 48]، وقال تعالى شأنه: قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ [فاطر: 9]. فما علّة هذا التغير بالزمن بين الماضي والاستقبال؟

يجيب ابن جماعة بأنّ علّة هذا التغير هو ((لما تقدّم: (يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ) ناسب، (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ)، وأيضاً تقدّم قوله: (ادْعُوا رَبَّكُمْ) فناسب (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ)؛ لأنّ الدعاء إنّما يكون لما يأتي، وكذلك في الروم، لما تقدّم قوله: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ) ناسب بعده: (اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ)، أمّا الفرقان: فلمّا تقدّم ذلك أفعال ماضية، وهو قوله تعالى: (مَدَّ الظِّلَّ) و(جعله) (ثُمَّ قَبَضْنَاهُ) (جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ) (وَجَعَلَ النَّهَارَ) ناسب ذلك: (وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ)، وأمّا آية فاطر: فإنّه تقدّم قوله تعالى: (ادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَزِدُّكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) وهو المطر، وإنّما يذكر بشكر النعم الماضية على زمن الشكر، فناسب (أرسل) ماضياً)) (ابن جماعة، 1990: 176-177).

فهنا ابن جماعة كان ملتفتاً إلى مناسبة الزمن بين الآيات وما سبقها، إلّا أنّ أبا يحيى الأنصاريّ كان ملتفتاً إلى الزمن ولدلالة الخوف والطمع، إذ علّل ذلك قائلاً: ((لأنّ ما هنا تقدّمه ذكر الخوف والطمع في قوله تعالى: (وادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا) وهما للمستقبل، وما في الروم، تقدّمه التعبير بالمضارع مرّاتٍ في قوله تعالى: (ومن آياته أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ) الآية، فناسب ذكر المضارع فيهما، وما في "الفرقان" تقدّمه التعبير بالماضي مرّاتٍ، في قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ) وتأخّر عنه ذلك في قوله "وهو الذي مرج البحرين" الآية، وما في "فاطر" تقدّمه في أولها "فاطر" و"جاعل"، وهما بمعنى الماضي، فناسب ذكر الماضي في السورتين)) (الأنصاريّ، 1983: 194-195).

وأرى أنّ مناسبة الزمن هي وجّة أضعف من الدلالة؛ لأنّ المتفحّص لكلام الله تعالى يجد أنّه يغير بين الأزمنة والخطاب وهو ما سُمّي بالالتفات، ف((تعلّق

الخوف والطمع بما يكون منه من الرحمة وصنوف ما رزق الله الخلق من النعم فكان لفظ المستقبل أشبه بموضع الخوف والطمع للداعين، وأدعى لهم إلى الدعاء)) (الإسكافي، 2001: 590 / 2)، وهو بذلك قد ((تناسب أوضح تناسب بما يفهمه الفعل المضارع من التكرار من حيث لا يمنع ذلك ولو ورد هنا بلفظ الماضي لما ناسب لما يقتضيه الانقطاع إلا لحامل)) (الغرناطي، د.ت: 1 / 183).

2. قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَقُومُوا أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: 59].

إذ جاء هنا من غير (واو)، وجاء في غير هذه الآية بـ(واو)، إذ قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [هود: 25]، وقال علا شأنه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ [المؤمنون: 23] فما علّة هذا التغير؟

يعلل ابن جماعة ذلك قائلاً: ((هنا لم يتقدّمه دعوى نبوة ورد قوم مدعى ذلك عليه، فهو كلام مبتدأ. وفي هود والمؤمنين: تقدّم ما يشعر بذلك وهو قوله تعالى: (وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى) الآية، فحسن العطف عليه بالواو، وتسلية للنبي -صلى الله عليه وسلم-، وتخويفاً لقومه بقوله تعالى: (فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ)، (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ) الآيات. وأمّا المؤمنين: فلتقدّم ذكر نعمه على المكلفين بحملهم على الفلك الذي كان سبباً لوجودهم ونسلهم، فعطفت عليه بالواو ويقوله: (وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ) فلائنه تقدّم قوله تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ) فناسب العطف عليه بقوله تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا) الآية)) (ابن جماعة، 1990: 177-178)، وكذا قال الأنصاري في تعليقه: ((لأن ما هنا مستأنف لم يتقدمه ذكر نبي، وما في هود تقدمه ذكر الأنبياء مرة بعد أخرى، وما في المؤمنين تقدمه "ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق" وقوله "وعليها وعلى الفلك تحملون" وكلها بالواو، فناسب ذكرها فيهما)) (الأنصاري، 1983: 195).

فقد أشارا إلى أن ما قبل هذه الآية في الأعراف لم يكن فيها ما يدل على نبوة؛ إذ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمُوتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ

عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي أَلِيلَ النَّهَارِ يَطْلُبُهُ حَيْثَا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿[الأعراف: 54]، فذكر -جلّ جلاله- السماوات والأرض والشمس والقمر والنجوم، ولو عطف عليها؛ لكان بمكانة الأجنبي عليها (الإسكافي، 2001، ينظر: 2/ 594)، فضلاً عن أنّ آية الأعراف ناسبها عدم العطف؛ لاتساق المعنى بينها وبين الآيات التي سبقتها.

3. قال تعالى: ﴿أَبْلَغُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَأَنْصَحْ لَكُمْ وَأَعْلَمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: 62].

ذكر القرآن الكريم في قصّة نوح (عليه السّلام) التركيب (وأنصح لكم)، وذكر في قصّة هود (عليه السّلام) (وأنا لكم ناصح)، إذ قال تعالى جُذِّه: قال تعالى: ﴿أَبْلَغُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [الأعراف: 68]، فما علّة تغاير التركيب بين الفعل المضارع (أنصح)، واسم الفاعل (ناصح)؟

يجيب ابن جماعة عن ذلك قائلاً: ((إنّ "الضلال" فعل يتحدّد بترك الصواب إلى ضده ويمكن تركه في الحال، فقابله بفعل يناسبه في المعنى فقال: (وَأَنْصَحُ)، "والسفاهة" صفة لازمة لصاحبها فقابله بصفة في المعنى فقال: (وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ))) (ابن جماعة، 1990: 179)، فهو قد أشار إلى فعل الضلال الوارد في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَقُومُ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: 61].

أمّا الأنصاريّ فرأى أنّ المناسبة بين المضارع (أبلغكم) و(أنصح)، وجاء باسم الفاعل (ناصح)؛ لمناسبة ما قبله في قال تعالى: ﴿وَأَنَا لَنْظُنُّكَ مِنَ الْكَذِبِينَ﴾ [الأعراف: 66]، فضلاً عن أنّه ((عبّر في قصة "نوح" و"هود" بالمضارع في الجملة الأولى، وفي قصة "صالح" و"شعيب" بالماضي فيهما، لأنّ ما في الأوّلين وقع في ابتداء الرسالة، وما في الآخرَيْن وقع في آخرها)) (الأنصاريّ، 1983: 197).

إنّ الإتيان بالمضارع (أنصح) دلالة على تجديد النصح لهم، وأنّه غير تاركه (ابن عاشور، 1984: 8-ب/ 194)، وقيل إنّ فيها وجهين، الأول ما ذكره ابن جماعة،

والآخر هو: ((إِنَّ المعنى كلام نوح عليه السلام ما نطق به القرآن، ومعنى كلام هود عليه السلام ما ذكره الله تعالى حاكياً عنه)) (الإسكافي، 2001: 2/ 604).

من الواضح أن مجيء الفعل المضارع مع نوح (عليه السلام)؛ لأنه استمر في دعوة قومه مراراً وتكراراً، ليلاً ونهاراً، بدليل قوله تعالى على لسانه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ [نوح: 5]، فناسب استعمال المضارع الذي يدل على التجديد، أما الثبات في دعوته فلم يكن عند نوح (عليه السلام) كما كان عند هود؛ لأنه كل منهم، إذ نقل لنا النص المقدس دعاءه: ﴿وَقَالَ نُوحُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ ذَيَّارًا﴾ [نوح: 26]، وناسب استعمال اسم الفاعل (ناصح) مع هود (عليه السلام)؛ لأنه لم يدع على قومه، بل ظل ثابتاً في دعوته لهم.

4. قال تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جُثْمِينَ﴾ [الأعراف: 78، 91].

قد أفرد القرآن الكريم لفظة (دارهم)، في الأعراف مرتين، وذكرها ثالثة في قوله عز من قال: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جُثْمِينَ﴾ [العنكبوت: 37]، في حين أنها وردت في غير هذه المواضع مجموعة (ديارهم) في قوله تعالى: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جُثْمِينَ﴾ [هود: 67]، وقوله سبحانه: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جُثْمِينَ﴾ [هود: 94].

فما علّة الإفراد في سورتي الأعراف مرتين والعنكبوت مرة، وفي سورة هود مرتين بالجمع؟

يجيب ابن جماعة بأن علّة ذلك: ((أن المراد بالرجفة الزلزلة العظيمة، فصح الإفراد لأن المراد بدارهم: بلدهم المزلزل، والمراد بالصيحة: صيحة من السماء، والمراد بديارهم: منازلهم)) (ابن جماعة، 1990: 180)، فابن جماعة ناظرٌ إلى العقاب الإلهي، فالرجفة للدار والصيحة للبلد، أما الأنصاريُّ فناظرٌ إلى أن الرجفة

واحدة فناسبها الأفراد، فحينما زاد الله عليهم الرجفة والصيحة ناسبها الجمع؛ إذ يقول معللاً: ((لأن ما في المواضع الأول، تقدّمه ذكر الرجفة أي الزلزلة، وهي تختصّ بجزء من الأرض، فناسبها الأفراد. وما في الآخرين، تقدّمه ذكر الصيحة، وكانت من السماء، وهي زائدة على الرجفة، فناسبها الجمع)) (الأنصاري، 1983: 197-198)، فالرجفة هي اضطراب ناتج عن تغيرات أرضية، قال سبحانه: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ [المزمل: 14]، وهي أشبه بالزلال في وقتنا هذا، أمّا الصيحة فهي رفع الصوت (الراغب، 2009، ينظر: 496)، أو صوت عالٍ صادر من السماء، ونلمس هذا الفرق في قوله جلّ وعلا: ﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾ [العنكبوت: 40]، إذ فرّق بين خسف الأرض، والصيحة، وعند الدكتور فاضل السامرائي أنّ الرجفة أشدّ من الصيحة (السامرائي، 2009، ينظر: 305)، وهذا المعنى بعيد؛ لأنّ الصيحة هي مجهولة، والزلال معروفة عند الناس، فالمجهول أشدّ من المعروف، بدليل أنّه قوم شعيب أخذتهم الصيحة؛ لأنّهم أسأوا الرد عليه، قال تعالى: ﴿قَالُوا يُشْعِبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرْنَكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعِزِّيزٍ﴾ [هود: 91]، ففي ردهم هذا شناعة وجرأة على مقام النبوة، مع أنّه (عليه السلام) كان ناصحاً ورأيافاً بهم، قال تعالى على لسانه: ﴿إِنِّي أَرْسَلْتُكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ [هود: 84].

إنّ اسم الدار لفظ يقع على المنزل الواحد والمسكن المفرد ويقع على مساكن القبيلة والطائفة الكبيرة فوجه اختيار لفظ الجمع في الآية من سورة هود مناسبة ما اقترن به من لفظ الصيحة وهي عبارة هنا عن العذاب مطلقاً، أمّا الرجفة (الزلزلة) فلهذا اللفظ خصوص وهو جزئي ومن المعلوم بالضرورة انحصار الألفاظ فناسب عموم الصيحة جمع الديار مناسبة تركيب النظم وناسب خصوص الرجفة أفراد الدار (الغرناطي، د.ت، ينظر: 200-201).

لقد وحّد القرآن الكريم خطابه فأفرد (دارهم)؛ لأنّه ذكر في مفتتح الكلام ﴿وَالِإِلَىٰ

ثُمَّودَ أَخَاهُمْ ضَلِحًا» [الأعراف: 73]، ﴿وَالِىَ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [الأعراف: 85]، وهود: 84، والعنكبوت: 36]، إذ ((لم يذكر إخراج النبي ومن آمن معه من بينهم، فجعلهم بني أب واحد، وجعلهم لذلك أهل دار واحدة، ورجاء أيضاً أن يصيروا بالإيمان فرقة واحدة، وكل موضع أخبر عن تفرقه بينهم، وإخراج النبي ومن آمن منهم معه، أخبر عنهم الإخبار الدال على تفرق شملهم، وتشئت أمرهم، وذهاب المعنى الذي كان يجمعهم لأب واحد ودار واحدة)) (الإسكافي، 2001: 2/ 619-620).

5. قال تعالى: ﴿تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾ [الأعراف: 101].

ذكر القرآن الكريم أن الطبع على قلوب المؤمنين هنا بحرف الياء (يطبع)، في حين ذكره في غير هذا الموضع بالنون (نطبع) في قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾ [يونس: 74]، فما علّة هذا الاختلاف في استعمال الفعل المضارع مرّة بلفظ الغائب (يطبع) وأخرى بلفظ المتكلمين (نطبع)؟

يجيب ابن جماعة معللاً: ((أنه تقدم هنا: (أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ) الآية، فناسب التصريح بقوله: (كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ) وفي يونس تقدم: "فنجينا"، ثم "بعثنا" و"جعلناهم" فناسب (نَطْبَعُ) بالنون)) (ابن جماعة، 1990: 185)، أمّا الأنصاري فنظر إلى الأمر من جهة أخرى، إذ قال: ((لأن الآيتين هنا تقدمهما الأمران: الياء مع الإظهار مرتين في قوله تعالى: (أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ) فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) والنون مع الإضمار في قوله (أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ) فناسب الجمع بين الأمرين هنا)) (الأنصاري، 1983: 201-202)، وأرى أن الإضمار والإظهار اللذين أشار إليهما الأنصاري أقرب للدلالة؛ ((لأن الآية في سورة الأعراف مبنية على ما تقدمها من الآيات، وهي تنتقل من الإضمار إلى الإظهار، ومن الإظهار إلى الإضمار، أعني في أخبار الله عز وجل عن نفسه لقوله: (أَفَأَمِنُوا

أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا) الأعراف: 97. و(أن يأتيهم بأسنا ضحي) الأعراف: 97 وقوله بعده: (أفأمنوا مكر الله) الأعراف: 99 فأظهر: ولم يقل: أفأمنوا مكرنا. فلما وقع هذا الإخبار في هذا المكان، ثم جاء بعده: (أو لم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو شاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم) الأعراف: 100. فأجرى الفعل على إضمار فاعله، ثم عاد إلى ذكر الطبع، كان إجراؤه على إظهار الفاعل أشبه بما بنيت عليه الآيات المتقدمة من الانتقال من الإضمار إلى الإظهار المختار استعماله في المكان. وأما الآية التي في سورة يونس وهي: (كذلك نطبع على قلوب المعتدين) يونس: 74. فلأن ما قبلها جار على حد واحد وسنن لاحب وهو إضمار الفاعل من حيث في قصة نوح قبلهن وهي من مبتدأ العشر (واتل عليهم نبأ نوح) يونس: 71 إلى أن قال فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقتنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين* ثم بعثنا من بعده رسلا إلى قومهم) فقال بعده: كذلك نطبع على قلوب المعتدين) يونس: 73-74 ولم يتقدمه ما يخالفه هذا المنهج، ولم يبن على الطريقتين فاتبع الأول وحمل عليه في إضمار الفاعل فيه)) (الإسكافي، 2001: 644-645).

6. قال تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَأَمِنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكْرُتُمْوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: 123]. فقد عدَّى القرآن الكريم الفعل (آمن) بحرف الجر الباء، وفي غيرها عدَّاه (باللام)، إذ قال عزَّ شأنه: ﴿قَالَ ءَأَمِنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ [طه: 71، والشعراء: 49]، فما علّة هذا الاختلاف؟

يجيب ابن جماعة قائلًا: ((أن الضمير في (به) يرجع إلى رب العالمين أو إلى موسى وفي (له) يجوز رجوعه إلى موسى، أو إلى ما جاء به من الآيات، أي: لأجل ما جاء به من ذلك)) (ابن جماعة، 1990: 183)، ولا خلاف في أن الهاء في (به) عودها على الله تعالى بدليل أنهم قالوا: ﴿ءَأَمِنَّا بِرَبِّ الْعَلَمِينَ﴾ [الأعراف: 121]، أمّا الهاء في (له) فهي منحصرة برجوعها إلى موسى لا إلى الآيات كما

قرّره الأنصاريّ (الأنصاريّ، 1983، ينظر: 205)، بدليل أنّه جاء في السورتين بعدها ﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾ [طه: 71، والشعراء: 49]. فالهاء في (إنّهُ) هي التي في (آمنتم له)، فلا خلاف أنّ هذه لموسى (عليه السلام) (الإسكافي، 2001، ينظر: 671 / 2)، أمّا الأنصاريّ فنقل رأياً مفاده ((«آمنتم به "وآمنتم له" واحد»)) (الأنصاريّ، 1983: 205) (الكرمانّي، د.ت، ينظر: 129)، وهذا الرأي فيه نظر؛ لأن (اللام) لا يُعدّى بها لفظ الجلالة (الله)، وإنّما يُعدّى بالباء، وفي القرآن آية كاشفة عن هذا المعنى صراحةً، إذ قال جلّ حلاله: ﴿قُلْ أَذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: 61]، ومثلها نحو قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحَدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ [غافر: 84]، وقوله تعالى: ﴿حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ﴾ [المتحنة: 4]، أمّا (اللام) فتعدّى مع غير الله، نحو قال تعالى: ﴿لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ﴾ [التوبة: 94].

7. قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: 188].

فهنا قدّم النضّ القرآنيّ النفع على الضر، أمّا في غيرها من الآيات فقدّم النفع على الضر، إذ قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [يونس: 49]، فما علّة ذلك التقديم؟

يجيب ابن جماعة معللاً: ((أنّ آية الأعراف تقدمها ذكر الساعة، فناسب في حقه تقديم النفع الذي هو ثواب الآخرة، وآخر الضر الذي هو عقابها. وآية يونس تقدمها ذكر استعجال الكفار العذاب في قوله تعالى: (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ) الآية، فناسب تقديم الضر على النفع، ولذلك قال تعالى بعده: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا)، وكذلك كلما قدم فيه النفع والضر فلتقدم ما يناسب ذلك التقديم أو تأخيره وذلك ظاهر لمن ينظر فيه)) (ابن جماعة، 1990: 188). فابن جماعة ناظرٌ إلى المناسبة بين الآيتين ما سبقهما، أمّا الأنصاري فتبّع

اللفظتين -أعني النفع والضرر- في القرآن الكريم ورأى أنه ((قَدَّمَ النَّفْعَ هُنا عَلَى الضَّرِّ، وَعكَسَ فِي "يونس" لَأَن أَكثَرَ ما جاء فِي القرآن، من لَفْظِي: الضَّرِّ، والنَّفْعَ معاً، جاء بِتقديم الضَّرِّ عَلَى النَّفْعِ، ولو بِغير لفظهما، كالطَّوْعِ والكُرْهِ فِي الوَعْدِ، لَأَن العابِدَ يَعبد مَعْبودَهُ، خَوْفاً من عِقابِهِ أولاً، ثُمَّ طَمَعاً فِي ثوابِهِ ثانياً، كما قال تعالى "يَدْعُونَ رَبَّهُم خَوْفاً وَطَمَعاً"، وَحيث تَقَدَّمَ النَّفْعُ عَلَى الضَّرِّ، تَقَدَّمَ لَفْظُ تَضَمَّنَ نَفْعاً، وَذلك فِي ثمانية مواضع: هُنا وَفِي الرَّعْدِ، وَسَبَأٍ، وَالْأَنْعامِ، وَآخِرِ يونسَ، وَفِي الْأَنْبياءِ، وَالْفِرْقالِ، وَالشُّعراءِ)) (الأنصاري، 1983: 213-214)، ثُمَّ ذَكَرَ المُناسِبَةَ بَينَ الْآيَتينِ ما سَبَقَهما مَوافَقاً لابنِ جَماعَةٍ.

إِنَّ تَقْدِيمَ النَّفْعِ عَلَى الضَّرِّ فِي الْأَعْرافِ؛ لَأَنَّ النَفْسَ البَشَريَّةَ تَهْفُو إِلَيْهِ، وَليسَ فِي السِّياقِ ما يَوجِبُ تَأخِيرَ (البَقاعِي، د.ت، يَنْظر: 8/ 187)، أَمَّا إِذا سَلَّمْنا بِأَنَّ المَقْصودَ بِالنَّفْعِ هُوَ الهُدَى، وَالضَّرُّ هُوَ الضَّلالُ (الطَبْري، 2001، يَنْظر: 13/ 302) (القرطبي، 2006، يَنْظر: 7/ 336)، فَإِنَّ التَّقْدِيمَ كانَ مُناسِباً جَدًّا لِقَوْلِهِ تَعالَى فِي الْآيَةِ الَّتِي سَبَقَتْ آيَةَ مَدارِ بَحْثِنا، إِذ قال عَظَّمَتْ قَدْرَتُهُ: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَسِرُونَ﴾ [الأعراف: 178]، فَقَدَّمَ النِّصَّ الْقُرْآنِيَّ الْهُدَايَةَ عَلَى الضَّلالِ.

نتائج البحث:

- فِي الخِتامِ يَمْكَنُ القَوْلُ إِنَّ البَحْثَ توَصَّلَ إِلى نَتائِجَ لَعَلَّ مِنْ أَبرَزِها ما يَلي:
1. إِنَّ عِللَ التَّعبيرِ الْقُرْآنِيَّ كاشِفَةٌ عَن وَجْهِ مِنْ أَوْجِهِ النِّصِّ الْقُرْآنِيَّ، فَهُوَ بَرَزَ أسْراراً عَجيبَةً، وَبِلاغَةً عَظيمةً.
 2. أَظْهَرَ البَحْثُ أَنَّ العُلَماءَ الْأَوائلَ -ولا سِمْماً ابنَ جَماعَةٍ وَزَكْرياً الْأَنْصارِيَّ- أَوَّلُوا الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ اِهْتِمَاماً مُنْقَطِعَ النِّظيرِ؛ إِذْ ما تَرَكَوا شاردةً ولا وارِدةً مِنْ المِتشابِهِ اللَّفْظِي فِي الْقُرْآنِيَّ إِلَّا وَعَلَّلُوهُ بما جادَ بِهِ عِلْمُهُم.
 3. يَعدُّ ابنُ جَماعَةٍ وَزَكْرياً الْأَنْصارِيَّ مِنْ أَوائلِ العُلَماءَ الَّذِينَ تَبَّهَوْا إِلى ظاهِرَةِ المِتشابِهِ اللَّفْظِي، وَتَعليلِ العبائِرِ الْقُرْآنِيَّةِ سِواءً أَكانَتْ ذَكَرَ وَحَذَفَ أَمْ تَذْكَيرَ

وتأنيث أم جمع وإفراد أم زيادة ونقيصة بالحروف.

4. إنَّ تعليقات الأنصاري أكثر اختصارًا من تعليقات ابن جماعة.

5. يكتفي ابن جماعة -غالبًا- بنقل رأي واحد في المسألة، أمَّا الأنصاري فينقل أكثر من رأي في المسألة، ومع ذلك فإنَّ تعليقات الأخير تتسم بالاختصار كما قرَّرنّا.

ثبت المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

- ابن جماعة، (أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين 733هـ)، 1990م، كشف المعاني في المتشابه من المثاني، تحقيق: الدكتور عبد الجواد خلف، الطبعة الأولى، دار الوفاء، المنصورة.

- ابن عاشور، (محمد الطاهر)، 1984م، التحرير والتنوير، الطبعة الأولى، الدار التونسية، تونس.

- ابن عماد، (أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي ت 1089هـ)، 1986، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حقَّقه: محمود الأرناؤوط، وخرَّج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الطبعة الأولى، دار ابن كثير، دمشق - بيروت.

- ابن فارس، (أبو الحسن أحمد ت 395هـ)، 1979م، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الأولى، دار الفكر، القاهرة.

- ابن منظور، (أبو الفضل جمال الدين محمَّد بن مكرم ت 711هـ)، 1985م، لسان العرب، الطبعة الأولى، أدب الحوزة، قم.

- الإسكافي، (أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب ت 420هـ)، 2001م، درة التنزيل وغرة التأويل، دراسة وتحقيق وتعليق: محمد مصطفى آيدين، الطبعة الأولى، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي سلسلة

- الرسائل العلمية الموصى بها (30) معهد البحوث العلمية، مكة المكرمة.
- الأنصاري، (أبو يحيى زكريّا ت 926هـ)، 1983م، فتح الرّحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، حقّقه وعلّق عليه: محمّد علي الصّابوني، الطّبعة الأولى، دار القرآن الكريم، بيروت.
- باشا، (إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني ت 1339هـ)، 1955م، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، الطّبعة الأولى، وكالة المعارف، إسطنبول.
- البحراني، (يحيى بن حسين بن عشيرة)، 2011م، بهجة الخاطر ونزهة الخاطر في الفروق اللّغوية والاصطلاحية، تحقيق: أمير رضا عسكري زاده، الطّبعة الثانية، الاستانة الرضوية المقدسة، مشهد.
- البقاعي، (أبو الحسن إبراهيم بن عمر ت 885هـ)، (د.ت)، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، (د.ط)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- الجرجاني، (أبو الحسن علي بن محمد الشّريف ت 816هـ)، 2004م، معجم التّعريفات، تحقيق ودراسة: محمّد صديق المنشاوي، الطّبعة الأولى، دار الفضيلة، القاهرة.
- الذهبي، (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت 748هـ)، 1988م، معجم الشيوخ، المحقق: محمد الحبيب الهيلة، الطّبعة الأولى، مكتبة الصديق، الطائف-السعودية.
- الرّاغب، (الحسين بن محمّد بن المفضّل الأصفهاني ت 425هـ)، 2009م، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داودي، الطّبعة الرّابعة، دار القلم، دمشق.
- الزركلي، (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الدمشقي ت 1396هـ)، 2002م، الأعلام، الطّبعة الخامسة عشرة، دار العلم للملايين، بيروت.

- السامرائي، (فاضل صالح)، 2006، التعبير القرآني، الطبعة الرابعة، دار عمار، عمّان.
- السامرائي، (فاضل صالح)، 2009م، من أسرار البيان القرآني، الطبعة الأولى، دار الفكر.
- السبكي، (تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين ت 771هـ)، 1993م، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، الطبعة الثانية، هجر للطباعة والنشر والتوزيع.
- الطبري، (أبو جعفر محمد بن جرير ت 310هـ)، 2001م، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، دار هجر، القاهرة.
- الغرناطي، (أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي ت 708هـ)، (د.ت)، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- الفراهيدي، (أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد ت 175هـ)، (د.ت)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (د.ط)، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
- القرطبي، (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر ت 671هـ)، 2006م، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- كحالة، (عمر رضا ت 1408هـ)، 1961م، معجم المؤلفين، الطبعة الأولى، مكتبة الترقى، دمشق.
- الكرمانلي، (محمود بن حمزة ت 505هـ)، (د.ت)، البرهان في توجيه متشابه

القرآن لما فيه من الحجّة والبرهان في علوم القرآن، دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد، (د.ط)، دار الفضيلة، دمشق.

- الكفوي، (أبو البقاء أيّوب بن موسى ت 1094هـ)، 1998م، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، قابله على نسخة خطية وأعدّه للطبع ووضع فهارسه: عدنان درويش ومحمد المصري، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت.

- لا شين، (عبد الفتاح)، 2014م، صفاء الكلمة، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة.

